

في طبيعة الحال ، اشيء كثيرة اخرى كانت ضمن حلقات هذا المسلسل الخطير . منها ان دولا غربية كانت تعاني من بوادر الازمات الاقتصادية قبل تشرين ولا تجد الشجاعة لاطلاع الناس على الحقائق . . سارعت الى الاستفادة من حرب تشرين وقرارات الدول المنتجة للبتترول بالحد من انتاجه ورفع سعره ، لتحويل مسؤوليتها عن تدهور الاقتصاد في اقطارها الى تلك القرارات ومن اصدر تلك القرارات . منها ايضا قضية المساعدات للاقطار الناجية . فالمساعدات كانت حتى الان وسيلة اخرى من وسائل الضغط على حكومات الاقطار النامية والاستغلال والاستثمار المالي فيها . وعندما استقر في وعي الحكومات الغربية ان الدول النامية نتيجة لحرب تشرين اصبحت تبحث عن طرق اخرى للحصول على المساعدات تعتمد على توثيق وتصعيد التعاون فيما بينها ، راحت تفكر في عمليات انتقاذ سريعة لكي يكون لها فيما ستؤول اليه الامور نصيب . من تلك العمليات ، النظر في امكانيات فتح ابواب السوق الاوروبية المشتركة للسدول الافريقية دون قيود كثيرة ، والموافقة على بيع الاسلحة ، والتبرع باستثمارات مالية جديدة مجردة من القيود تماما . واخيرا ، هناك مسألة ما يتوقعه نفر ليس بقليل من مفكري الغرب بصدد التغيرات التي ستطرأ على الاساس الفكري والعقائدي لاقطار الديمقراطية الرأسمالية . ففي هذا المجال يرى هؤلاء المفكرون ان نقص الطاقة في عالم رأس المال معناه اهتزاز كل المبادئ والقيم التي تقوم عليها تلك المجتمعات .

اذن ، ليس بالامر البسيط ما احدثته حرب تشرين على المستوى الاوروبي والعالمي . وليس من الممكن وهذا هو الحال ، ان يقف اعداء العرب مكتوفي الايدي وهم يرون العرب يلوحون بايديهم في وجه العالم الصناعي الغربي ، بقوة وتصميم ، منذرنيه بضرورة التعتل والكف عن مساعدة اسرائيل والبحث عن حلول عادلة متصفة لتضايبا الشرق الاوسط . لقد جن جنون هؤلاء وحاولوا اول الامر وبكل وسائلهم الشيطانية ايهام العالم الغربي بان العرب لا يملكون اسلحة قوية ضده ولا ضد اسرائيل . فلما فشلوا في ذلك راحوا يستعملون كلمة « ابتزاز » بمناسبة وغير مناسبة . فلما فشلوا في ذلك ايضا ، راحوا يهددون بالاحتلال

لترأت ركوده وانتعاشه على عواها . ومنها التحرر من « عبودية » حلف الاطلسي السذي اصبحت اميركا لوجدها فيه اقوى من كل حليفاتها معا . وكانت المناسبة الرائعة التي انتظرتها بعض دول العالم الصناعي لتحقيق هذه الاهداف ، حرب تشرين بالذات حينما قررت الحكومة الاميركية نيابة عن الحلف ودون الحصول على رأيه وموافقته مساعدة اسرائيل بكل الوسائل بما في ذلك نقل المعتاد للحربي اليها من مستودعات اميركا الحربية في الاقطار الاوروبية ، واطلاق حالة التأهب الذري ووضع العالم كله على حافة الدمار التام . يضاف الى ذلك ان دولا غربية كثيرة اصبحت عاجزة عن تنفيذ برامجها الاجتماعية والاقتصادية داخل اقطارها لان شركات الاحتكار الضخمة فيها التي اصبحت اقوى من الحكومات نتيجة لسياسة الاندماج الرأسمالي بين اميركا واوروبا وسياسة التداخل الاقتصادي الذي فرضته برامج المنظمة الاقتصادية الاوروبية . . . هذه الشركات وعلى رأسها شركات البترول العملاقة تملك من النفوذ ما جعلها تفرض ارادتها على الحكومات سواء كانت اشتراكية الجول او رأسمالية الاتجاه . الحكومات الغربية التي كانت تنظر مناسبة اقصى اجنحة الشركات الاحتكارية ، وجدت ضالتها في حرب تشرين وراحت باسم الازمة الاقتصادية المرتقبة تطالب بصلاحيات اضافية وسلطات طوارئ . . اكثر من ذلك ان الوضع السيء الذي قبض بيد حديدية على عنق الانظمة الديمقراطية البرجوازية ، اخذ ولاول مرة يقرب الموازين والاساليب التي تعود عليها السياسة « الديموقراطيون » . فاذا كانوا دائما يلعبون ورقة استغلال نقاط الضعف عند الانسان العادي فلا يقولون له سوى ما يجب سماعه ، اصبحوا الان يواجهونه بصراحة لم يكن يعهدا فيهم ، على اساس ان الوضع لا يحتمل الموارية او التمويه . وفي كل قطر اوروبي ، ظهر رئيس الوزراء في بضعة اشهر على التلفزيون اكثر مما ظهر في سنوات ، ليقول للناس بلهجة حزينة وصوت عميق وبخطوط الراهق المحفورة على وجنتيه ، ان بلاده تنظرها ايام عسيرة وان التثقف والبطالسة يتفان لها بالمرصاد وان على الشعب ان يصد ويتعاون ويضحي في سبيل تقويت الفرصة على الهزات الاقتصادية المتوقعة .